

ظاهرة تأخر سن الزواج عواملها و أسبابها و حلوها في المجتمع الجزائري

ساحي فوزية

أستاذة مساعدة أ .

جامعة سعد دحلب - البليدة

ملخص المداخلة:

إن الهدف من الزواج هو بناء أهم مؤسسة اجتماعية في المجتمع ألا وهي الأسرة التي تقع على عاتقها إنجاب الأطفال و تنشئتهم التنشئة السليمة لتزويد المجتمع بالمواطنين الصالحين، و لذا نجد أن أكثر الدول المتقدمة تسعى دائما إلى تشجيع الزواج و التحفيز على الإنجاب و ذلك عن طريق تقديم الدعم الحقيقي لمشاريع الزواج و بناء الأسرة. و بالمقابل نجد في مجتمعاتنا الحديثة بروز ظاهرة تأخر سن الزواج التي تعد من الظواهر الاجتماعية الخطيرة، و يمكن إجمال عواملها في مجتمعاتنا العربية إلى أسباب: اجتماعية، نفسية، اقتصادية، سياسية، تربوية، و ثقافية و فكرية.

ف نجد أولا الأسباب الاجتماعية التي تتمثل في غياب المفهوم الصحيح للزواج كسكن و مودة و رحمة و دور الأسرة و المؤسسات الاجتماعية و الهيئات غير الحكومية في توعية الأبناء على تحمل المسؤولية. و ثانيا الأسباب الاقتصادية، و هي نوعان واقعي و حقيقي المتمثل في الارتفاع في تكاليف الزواج و المهور مع ازدياد معدلات البطالة، و ثالثا أسباب سياسية بإهمال الحكومة في بلادنا عن حجم المشكلة، فتوارت خلف ركام من المشاكل السياسية الأخرى، و رابعا أسباب تربوية، فالمؤسسات التربوية و التعليمية تخلو برامجها عن طرق إعداد تلاميذها و طلابها عن قسم هام في حياتهم الواقعية المتمثل في كيفية تكوين أسرة سوية وفق أركان الزواج السليم. و خامسا هناك أسباب ثقافية و فكرية إذ نجد معظم من يساهم في بناء و صياغة فكر و عقل المجتمع إما تجاهل المشكلة تماما، أو على العكس كان سبباً في تفاقمها، سواء كانت وسائل الإعلام و المفكرين، طريقة التربية، أيضا غياب البعد الديني. و سادسا نجد أسباب نفسية، فالإنسان لديه حاجة طبيعية غريزية يجب أن تشبع، و الإطار الصحيح لإشباعها هو الزواج الرسمي و على خلاف ذلك فإن أية إعاقة لهذا الإشباع قد يولد الكثير من المضاعفات النفسية و الفسيولوجية والاجتماعية كالعقد النفسية. و في مجتمعنا يجب التركيز على ضرورة توفير الأمن لتشجيع الشباب على الزواج مع تحمل الدولة لجميع مسؤولياتها بإقامة دراسات و بحوث علمية في إطار المراكز العلمية للبحوث و الدراسات الاجتماعية و الاقتصادية.

Résumé :

Le but du mariage est de construire la plus importante institution sociale dans la société, la famille, qui est supposée avoir des enfants et les élevés de bonne éducation et à donner à la communauté de bons les citoyens, Et si nous trouvons que les pays les plus développés ont toujours cherché à promouvoir le mariage et la motivation d'avoir des enfants et en fournissant un véritable soutien pour les projets de mariage et de fonder une famille. Et le contraste, nous trouvons dans nos sociétés modernes l'émergence d'un âge tardif du mariage qui est l'un des phénomènes sociaux graves, et peut être pris en compte dans le plan de nos sociétés arabes à la cause: sociale, psychologique, économique, politique, éducative et culturelle et intellectuelle.

المقدمة:

تعتبر ظاهرة تأخر سن الزواج إحدى الظواهر الاجتماعية التي تعاني منها مجتمعاتنا العربية الإسلامية بصفة عامة، و المجتمع الجزائري بصفة خاصة، و إن اختلفت درجة ظهورها و حدتها و خطورتها من مجتمع لآخر تبعاً لظروفه الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و البيئية و عاداته و تقاليده. فالعرف السائد في المجتمع يعرف العانس من الرجال أو النساء بأنه الذي لم يتزوج و لم يعقد عقدة النكاح. و في كتاب "لسان العرب" جزء 6 طبعة بيروت دار صادر ص149، نجد أن العانس من الرجال والنساء الذي يبقي زماناً بعد أن يدرك لا يتزوج، و أكثر ما يستعمل في النساء. و عنست فهي معنسة إذا كبرت و عجزت في بيت أبيها. فإن تزوجت مرة فلا يقال عنست⁽¹⁾. وأما كلمة عازب فهي كما جاء في كتاب "مختار الصحاح": العزاب بالضم و التشديد، الذين لا أزواج لهم من الرجال و النساء و لكنها تطلق على الرجال في الغالب. فالكون كله قائم على الزوجية يقول الله تعالى: " و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون " (الذريات:49). حيث شرع الإسلام الزواج للأسباب التالية: أولاً للمحافظة على النوع الإنساني، لأن الله سبحانه و تعالى القائل: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالاً كثيراً و نساء و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيباً " (النساء: 1)، و يقول سبحانه: " و الله جعل لكم من أنفسكم أزواجا و جعل لكم من أزواجكم بنين و حفدة " (النحل: 72)، و الذي يتأمل في هذه الآيات يرى أن الزواج طريق إلى تكاثر النسل الإنساني و عامل أساسي في استمراره و بقائه إلى أن يرث الله الأرض و من عليها. و ثانياً سلامة المجتمع من الانحلال، و ذلك بصرف كل من طاقة الرجل و المرأة في الزواج المشروع في حدود الأدب و الاحترام و السكن النفسي و المودة و إلى هذا أشار الحق سبحانه " و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (الروم: 21). و بالزواج يسلم المجتمع و يقوى، و بغير الزواج تكون هناك العلاقة غير المشروعة، و ينأتى من وراء ذلك الانحلال الخلقي و الاضطراب في المجتمع. و قد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن الزواج فيه العصمة و ضبط النفس، فقال في الحديث الذي رواه الجماعة: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر و أحصن للفرج". فالباءة هي القدرة على الزواج الذي به يسان المجتمع من التحلل و الانهيار، و تتكون الأسر و يتقدم الإنتاج⁽²⁾. و كما هو معروف فإن الزواج من العلاقات الإنسانية المهمة في الحياة البشرية، التي تعتبر ضرورية من أجل إنماء الفرد و استقراره بيولوجيا و نفسيا و اجتماعيا، و من ثم فإن أي عائق أو مانع يحول دون الزواج يعتبر أمراً طارئاً و اختلالياً، فما هي عوامل و أسباب ظاهرة تأخر سن الزواج؟

(1) منصور الرفاعي عبدي، العنوسة - رؤية إسلامية اجتماعية لحل مشكلة الفتاة العانس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2000، ص.ص. (7-8).

(2) نفس المرجع، ص.ص. (8-9).

1- لمحة تاريخية عن ظاهرة تأخر سن الزواج:

إن العزوبة هي حالة خاصة بغير المتزوجين، عندما تطول هذه الحالة عند الأنثى و تكبر في السن تستخدم في المجتمع العربي كلمة العنوسة بمعنى عزوبية الإناث اللواتي تخطين سن الزواج العادي⁽¹⁾. إن الاختيار للزواج هو الطريقة التي يغير بها الفرد وضعه من أعزب إلى متزوج، فهي تختلف حسب ثقافة كل مجتمع، و ما يرتضيه، و أن هذا الاختيار هو أساس الزواج، و هناك نوعين من أساليب اختيار للزواج، نجد أولا الأسلوب الوالدي في الاختيار حيث لا يعطى للعروسين فرصة التدخل⁽²⁾، إذ نادرا ما يعطي أدنى اهتمام إلى عاطفة الحب. و ثانيا هناك الأسلوب الشخصي في اختيار الشريك المناسب للزواج (أي الزواج الحر)، و هنا يكون تدخل الأهل و الوالدين أقل تأثير على الاختيار⁽³⁾، و لقد كان لآراء الكتاب المحدثين في نمو السكان تأثير كبير على الزواج و العزوبة، حيث كان يسير هذا الأخير حسب الاحتياجات و الرغبات السياسية للدول الغربية. كما ظهرت بعض القوانين في الدول الأخرى كالقانون البروسي الذي يجبر على الزواج قبل الخامسة و العشرين، و منح المتزوجين حديثا مساعدات⁽⁴⁾. فالساعي وراء التقدم و تحسين ظروفه، يجد نفسه أكثر قدرة على ذلك إذا أحرز زواجه⁽⁵⁾. لقد كانت العزوبة كالزواج مرتبطة بالعقيدة، حيث كانت تتمتع بتقدير أي أن المعاشرة الجنسية عمل دنس، لذلك كانت العزوبة مفروضة على رؤساء الديانة و على كبار الكهان، و على النساء اللاتي يذرن أنفسهن للآلهة. و في سواحل افريقية الغربية تفرض بعض الجماعات العزوبة على البنات البكر و تحنل مكانة عظيمة عند قومها، و تفقد مكانتها إذا هي تزوجت⁽⁶⁾. فإن موقف مختلف الأديان من الزواج و العزوبة هو واحد، و في الشريعة اليهودية يعد الزواج واجبا دينيا مفروضا، فالإنسان الذي يعيش أعزب، و عدم أداءه لفريضة الزواج، كان سببا في غضب الله. و كانت الديانة تفرض وفق شروط الاختيار الزواجي لكلا الجنسين نفس المستويات و الخصائص⁽⁷⁾. و كما أن الرضا بين المقبلين على الزواج لا يعد أمر ضروري، إذ كان الأب يزوج ابنته أو يختار زوجة لأبنته دون استشارتهم بثلاث عشرة سنة للولد و اثنتا عشر سنة للبنات، كما حددت الشريعة اليهودية سن الزواج، فإن بلغ أيهم السن كان له ولاية تزويج نفسه، أما عند شريعة القرائيين، فليس هناك سنا معينة للزواج، و لكن تتحدد هذه بالبلوغ الطبيعي عند الفتى و الفتاة⁽⁸⁾. و في الشريعة المسيحية لا ترى في الزواج واجبا دينيا، عكس

(1) فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، مراجعة وإشراف محمد دبس، أكاديميا بيروت، لبنان، ط 1، 1993، ص. 59.

(2) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص.ص. (168-169).

(3) سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1981، ص.ص. (65-67).

(4) حسن الساعاتي ولطفي عبد الحميد، دراسات في علم السكان، دار الجيل للطباعة، الإسكندرية، 1962، ص. 31.

(5) نفس المرجع، ص. 76.

(6) عبد السلام الترماني، الزواج عند العرب في الجاهلية و الإسلام، مطابع الرسالة، الكويت، أوت، 1984، ص.ص. (64-65).

(7) محمد شكري سرور، نظام الزواج في الشرائع اليهودية و المسيحية، مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة، بدون سنة، ص.ص. (62-64).

(8) نفس المرجع، ص.ص. (129-140).

الديانة اليهودية، إلا عند الضرورة، أي عندما لا يستطيع الإنسان كبح شهوته، هذا لا يعني أن هذه الديانة قد حرمت الزواج، و إنما ترى أن العزاب أو العازبات (العذارى) هم أقرب إلى الله من المتزوجين المتفرغين لإرضاء أزواجهم أو زوجاتهم و ليس لعبادة الله. فالعزوبة هي الطريق الأقصر إلى مملكة المؤمنين، و هذه النظرة المتطرفة لم تستمر، فالمسيح لم يحرم الزواج، و بهذا فإن نظرة المسيحيين إلى العزوبة قد تغيرت، و أصبح الزواج نظام قانوني أكثر من علاقة عقدية، و الرضا في الزواج يعد أمر ملزوم بالنسبة للمقبلين عليه مما يجعل من الاختيار الحر في مرحلة الخطبة⁽¹⁾، ثم تدوم العلاقة مدى حياة الزوجين باقتناع لتتويج هذا الاختيار وفق ارتباط نهائي بالزواج، إذ جاء في المادة 16 كما يعد الرضا بين الزوجين أمر ضروري⁽²⁾. و تعتبر الشريعة المسيحية الزواج باطلا، إذا كان المقبلين عليه لم يصلوا سن البلوغ كما لا يمكن زواج المجنون الذي لا يدرك ما يقول⁽³⁾. و في الشريعة الإسلامية نجد أن الإسلام لقد شرع الزواج لمقاصد سامية كالعفاف و الإحصان، و الأمومة و الأبوة، و صناعة الأجيال المتلاحقة لإقامة المجتمع المسلم، و لبقاء النوع البشري، و لهذا فإن هذه الغايات السامية إذا تعطل هذا الزواج و لم يتحقق فإنه يحدث فيها خلل كبير، و منه فقد رغب الإسلام الزواج و حث عليه في الكتاب و السنة. فالإسلام قد أعطى الحرية المطلقة للإنسان في الاختيار للزواج، كما أوصاه بالصفات المفضلة التي تكون في زوجة المستقبل و هي على الأخص: التدين في سورة الروم الآية 21، و حسن الخلق و الصلاح في سورة النحل الآية 72، الخ

2- أنواع العزوبة:

هناك نوعان من العزوبة، الاختيارية و الاضطرارية. فالأولى تكون إرادية، أي بالإرادة الذاتية للأشخاص، في البقاء دون زواج، دون خضوعهم لأية ضغوطات، إذ يرى بعض الشباب أن الزواج يحد من انطلاقة الحب و يقيد حريته، و لا يريد الزواج حتى يكون خالي البال، و هذه العزوبة هي نتيجة عن الذات، أي افتتانه بجماله و قوة جسده، المسماة بالنرجسية الجديدة، لكي يتباهى به أو يحافظ على رشاقته و جماله و قوته. و الثانية هي ناتجة عن ضغوطات قاهرة دفعت إلى حالة اللزواج، و قد اتخذت هذه الضغوط النهج الآتية: بسبب ممارسة بعض الطقوس الدينية كالنهج الديني الذي يمنع من الزواج للاعتقاد بدنس الجماع، ففرضت الاغتسال قبل دخول المعابد كما جاء في الشريعة المسيحية. و النهج العصري أفرزته متطلبات الحياة العصرية. مثل دخول المرأة إلى الجامعات و تحررها و سوق العمل هو الذي أخرج فكرة الزواج عندها، و أيضا التعايش التجريبي الذي يشير إلى تزايد الفتيات و الفتيان بالعيش معا، دون دخولهما في المجتمعات الغربية و دون عقد زواج. و النهج المعاشي نتيجة ارتفاع تكاليف العيش، وصعوبة الحصول على منزل و تأثيثه من كل مستلزماته، و المشكلة الأخرى التي تعد أكثر تعقيدا، هي مشكلة البطالة بين

(1) نفس المرجع، ص.ص.(67-70).

(2) نفس المرجع، ص.129.

(3) نفس المرجع، ص.ص.(139-141).

العمال الغير مهرة، إذ ينقطع مصدر رزقهم و عيشهم، و بالتالي لا يفكرون أبدا في الزواج بسبب عدم قدرتهم على تحمل المسؤولية. أما النهج القيمي يخص المجتمعات العربية في غلاء المهور و تكاليف مراسيم الخطبة و حفلة العرس، و يبالغ أهل العروس في استهلاكهم المظهري لتعبير عن مكانتهم الاجتماعية، و هذا لا يشجع الشاب من الإقدام على الزواج بسبب عدم قدرته على تغطية تكاليف العرس⁽¹⁾.

3- عوامل و أسباب العزوبة في المجتمع العربي الإسلامي عامة و المجتمع الجزائري خاصة:

3-1- الأسباب الاقتصادية:

تعاني بعض المجتمعات العربية من مشاكل اقتصادية انعكست بالسلب على الحياة الاجتماعية للمواطنين و خاصة فيما يتعلق بالزواج، بحيث كان لانتشار البطالة و لتدني الأجور، و كذلك لعدم توفر السكن و صعوبة الحصول عليه سببا في عزوف الشباب عن الزواج أو تأجيله.

أولاً: انتشار البطالة: تعتبر البطالة من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار العنوسة⁽²⁾. و ترتفع عند الشباب، فهي من مؤشرات التخلف في البلدان النامية، ففي الجزائر يوجد أكثر من مليون و نصف مليون بطل، و الكثير منهم يعانون من جحيم البؤس و الحاجة، و أمام هذا الوضع لا تستطيع شرائح واسعة من الشباب إكمال نصف دينها فتتعطل بسببهم مئات بل الآلاف البنات عن الزواج و يتعسفن، إذ لا يمكن تصور أن يفكر أحدهم بالزواج و هو لا يجد في الحياة قوت يومه و عوزه⁽³⁾. حيث يتحدد المستوى المعيشي من الظروف التي تعيش في ظلها جماعة من الناس، و ظروف المعيشة التي تتوفر فيها شروط متفق عليها كحد أدنى للتغذية أو للأجور أو للتعليم⁽⁴⁾، و بمقدار السلع التي يستطيع الفرد أو الأسرة أو الفئة الاجتماعية للحصول عليه، و يقاس مستوى المعيشة على أساس متوسط ما يحصل عليه الفرد من السلع و الخدمات⁽⁵⁾.

ثانياً: أزمة السكن: تعد أزمة السكن من العقبات التي تعوق طريق الكثير من الشباب عن الزواج إذ أن العجز عن توفير السكن يؤدي حتما إلى العجز عن الزواج خاصة و أن الكثير من الفتيات يشترطن المسكن المنفرد تقاديا لأي خلافات. فالشاب الذي تخرج حديثا من الجامعة و يقف حائرا لا يدري كيف يوفق في البحث عن الوظيفة و الإعداد لإتمام نصف دينه. و تأمين السكن، و المعروف أن أزمة السكن لا تخص الخريجين فقط، و لكن أيضا العامل الذي يحصل على الراتب ضئيل لا يفي بمتطلبات الحياة، و هو ما يدفع الكثيرين إلى فسخ الخطوبة و الإعراض عن الزواج أو المغامرة بالهجرة و الارتباط بأجنبية فضلا عن لجوء البعض إلى إرواء غرائزهم بطريقة غير مشروعة، و بالتالي يتسبب ذلك في عنوسة النساء⁽⁶⁾.

(1) عمر معن خليل، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 1994، ص.ص.(245-250).

(2) منصور الرفاعي عبيد، المرجع السابق، ص.86.

(3) عبد الحكيم أسابع، العنوسة تهدد الأسر العربية، الأسباب، الآثار، الحلول، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص.79.

(4) ابراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص.261.

(5) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص.260.

(6) عبد الله ناصح علوان، عقبات الزواج، و طرق معالجتها على ضوء الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط 6، 2002، ص.107.

و بالتالي، الحصول على المسكن في هذه الأيام أمر عسير مما جعل الزواج في حالة أقرب إلى الشلل. قد أفرز ذلك أكثر من 25 % من الشباب في الوقت الحاضر يعانون (العنوسة) و قد أثبتت الإحصائيات أن أكثر من مليون و نصف من الشباب عقدوا قرانهم لكنه حبر على ورق حيث وقفت الإمكانيات المادية حائلا دون التنفيذ، و هناك بعض الأسر إذا وجد المسكن فإنهم يبدعون في طلبات غير معقولة الأمر الذي يرهق الشباب، و يجعله يعيش في أزمة نفسية. فحث النبي صلى الله عليه وسلم على "خير الصداق أيسره" إن الزوجة لها كرامتها فلا تشتري بالمال و لا بالمسكن، و نقرأ في القرآن الكريم ما حكاه ربنا عن سيدنا موسى عليه السلام و هو في استضافة الرجل الصالح الذي عرض عليه أن يزوجه إحدى ابنتيه قائلا له "إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجريني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك" (القصص:27)، و يمثل هذا التدين الصحيح في البساطة و التيسير في بناء عش الزوجية السعيد (1).

الثالث: غلاء المهور و تكاليف الزواج: المهر هو حق أوجبه الله تعالى للمرأة كرامة و إعزاز لها و تعظيما لحقها و رفعة لشأنها و قدرها، قال الله تعالى " أتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا " (سورة النساء: الآية:3). و عن أبي سلمه قال: سألت عائشة كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: كان صداقه لأزواجه ثني عشر أوقية ونشا، قالت أتدري ما النش؟ قلت: لا، قالت: نصف أوقية خمسمائة درهم، رواه مسلم. و الأوقية أربعين درهما فيكون المهر خمسمائة درهم و هو ما يساوي مائتين و خمسون دينار جزائري تقريبا (2). تساهل الإسلام في أمور المهور و تيسير أمر الزواج غير أن ما هو مشاهد في واقع المجتمعات العربية مخالفا لما تدعوا إليه الشريعة، من ارتفاع في المهور و تكاليف الزواج و نفقات حفلات الزفاف و هدايا الخطبة و صبيحة ليلة العرس و إقامة الولائم الكثيرة و المتنوعة كل هذه المتطلبات أدت بالشباب إلى العزوف عن الزواج أو تأجيله و هذا ما ساهم في انتشار العنوسة. و لهذا أشار الدكتور السباعي رحمه الله إلى كراهة المغالاة في المهور و النتائج التي تتولد عنها من أخطار اجتماعية تحول دون انتشار الزواج (3). كتسبب في بغض الزوج لزوجته و أهلها (4). و عليه يجب عدم المغالاة في المهور حتى لا يمتنع الشباب عن الزواج و بالتالي، انتشار الفساد في المجتمع و تختلط الأنساب. حيث يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ألا تغالوا في صداق النساء، فإنها لو كانت في الدنيا أو تقوى في الآخرة لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولاكم بها"، و قد زوج الرسول صلى الله عليه وسلم رجلا بما معه من القرآن، و قال لرجل "التمس و لو خاتم من ذهب" أي مسألة المهر هذه رمزية في الأسهم فالهدية رمز للمحبة و ليست رمزا للتفاخر و المغالاة كما يجري اليوم كإقامة الأفراح في الفنادق الفاخرة. فالمهر في

- (1) منصور الرفاعي عبيد، المرجع السابق، ص.ص. (42-45).
- (2) عبد الحميد خزار، فلسفة الزواج و بناء الأسرة في الإسلام، دار الشهاب، ط1، الجزائر، 1985، ص.108.
- (3) وندل جبر، الزنا تحريمه أسبابه و دوافعه و نتائجه و آثاره، دار الشهاب، الجزائر، 1988، ص.ص. (118-119).
- (4) عبد المنعم عثمان عبد الله، الغنوسة أسبابها و آثارها و علاجها، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2005، ص.134.
- الزواج وسيلة لا غاية و إن المغالاة فيه لها آثار سيئة على الأفراد و المجتمعات (1). و لعل أهم نتائج ظاهرة **المغالاة في المهور**: هو ما يلي: بقاء الرجال عزابا و بقاء البنات عوانس و هذا معناه تعطيل الزواج وإيقاف سنة الله في الحياة، حصول الفساد الأخلاقي في الجنسين عند اليأس من الزواج حيث يتم البحث عن بديل لذلك، كثرة المشكلات الاجتماعية، حدوث الأمراض النفسية لدى الشباب من الجنسين بسبب الكبت و خيبة أمل، خروج الأولاد عن طاعة آبائهم و أمهاتهم و تمردهم على العادات و التقاليد الكريمة المورثة (2).
- رابعاً: المبالغة في تكاليف الزواج**: و هي من عوامل الغنوسة التي تعتبر بمثابة مهر آخر يقدم للزوجة، فهي من أعرافنا الاجتماعية المستحكمة التي ما أنزل الله بها من سلطان. و منها هدايا الخطيبة و المواسم و المناسبات، و نفقات حفلات الزفاف، عدا عن إقامة الولائم و ذبح الذبائح في الأيام التي تلي صبيحة العرس. إن الخاطب ذو الدخل المحدود و الراتب المقطوع حين يرى هذه الإرهاقات من المطالب الكثيرة المتطلبة لنفقات باهظة هي بمثابة الأعراف الجاهلية التي فرضها الكثير من الناس على أنفسهم تقليدا و تبعية، مفاخرة و تذبذبا، يفضل الخاطب أن يعيش في تقلبات العزوبة الأليمة منفردا منطويا على نفسه بعيدا عن مجتمعه لأن مرتبه المحدود أو أجرته المتواضعة لا يكفيه لكي يستجيب للقائمة الطويلة لمتطلبات العرس (3).
- خامساً: النفقة على الأسرة**: تضطر الكثير من الفتيات في سنوات شبابهن لأسباب قاهرة إلى رفض الخطاب الذين يتقدمون إليهن، إذ يفضلن الخروج إلى العمل ليس من أجل تحقيق ذواتهم و إنما من باب الحاجة إلى راتب شهري يمكنهن من النفقة على الأسرة بسبب الأب أو عجزه، أو عدم كفاية مدخوله خاصة في ظل وجود مرضى أو ذوي العادات في البيت، و هكذا تتسبب تضحياتهن و إيثارهن و هما خلقان عظيمان يدلان على نفس نبيلة و قلب سليم في عنوستهن (4).
- سادساً: جشع بعض الآباء و طمعهم في راتب البنت**: بعض الآباء لا يترددون في صد الخطاب و منع بناتهم من الزواج لكونهن موظفات لهن راتب شهري لا يريدون أن يفقدوه، فيحرمها من السعادة الزوجية بسبب طعمه حتى إذا مضى عمرها، و دخلت في زمرة العوانس (5).
- **طرق علاج الأسباب الاقتصادية**: تطرقنا فيما سبق إلى أسباب الغنوسة، و كان لا بد أن نتعرض للعلاج و كيفية البحث عن المخرج المناسب لهذه الظاهرة التي تفتشت في كل المجتمعات العربية و الإسلامية.
- أولاً: تأمين فرص العمل للشباب**: لا بد من السعي في مصلحة الشباب بتأهلهم عمليا و فنيا و تأمين فرص

(1) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.ص. (80-81).

(2) أبو مريم يحي بن زكريا أحمد الجندي، أسرع طريق للزواج، زهرة المدائن للخدمات الإعلامية، المنصورة، مصر، ط 1، 2000، ص.72.

(3) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق ، ص.82.

(4) نفس المرجع، ص.84.

(5) خالد الجريسي، كيف تزوج عانسا؟، مؤسسة الجريسي للتوزيع و الإعلان، الرياض، ط1 ، 2000، ص.42.

العمل لهم في مختلف القطاعات حسب مؤهلاتهم حتى يتمكن شبابنا من خوض معركة العمل و الاحتراف لأن ذلك هو الحل الأنجع. لقد أثبتت نجاعة مختلف البرامج الموجهة لتشغيل و دعم الشباب في الجزائر، منها تلك المتعلقة بامتيازات القروض الموجهة لإنشاء المؤسسات المصغرة، حيث نجح هذا الإجراء، و خلف مئات الآلاف من مناصب الشغل، مما سمح للكثيرين من تحقيق أحلامهم منها إكمال نصف الدين، غير أن هذه الإجراءات بحاجة إلى دعم فالبطالة مازالت منقشية بكثرة في مجتمعنا الذي عانى لأكثر من عشرين سنة من الزمن أزمة اقتصادية خانقة لم يعد معها من السهل الحصول على منصب عمل خاصة بعد أن تعرضت مئات المؤسسات الاقتصادية إلى تسريح عمالها، فوجد عشرات الآلاف من الخريجين الجامعات و المعاهد العليا و أيضا من مراكز التكوين المهني أنفسهم في مواجهة البطالة ⁽¹⁾. و أمام ارتفاع الكبير في عدد التلاميذ في مختلف المستويات فإنه من الأجدر أن تكثف الدولة من عملية تشييد المدارس، و الجامعات و المعاهد لأجل فك الضغط والاحتفاظ عن المؤسسات التربوية من جهة، و توفير مناصب عمل للمزيد من المعلمين و الأساتذة الذين يحملون شهادات تدريس في مختلف التخصصات ⁽²⁾.

ثانيا: حل أزمة السكن: ليس من حل لهذه المشكلة عن طريق عقد لقاءات دورية بين كل المهتمين من الباحثين و المسؤولين و العلماء و الدعاة أيضا، بل يجب وضع خطة إيجابية لحلها و التغلب عليها عن طريق إطلاق مشاريع سكنية لفائدة الشبان المقبلين على الزواج بتمويل مشترك يعتمد على: 1- تحديد حصة يدفعها الشاب، يقوم بتأمينها مهما كان فقير اليد، 2- تحديد اشتراكات شهرية يدفعها المعني إلى إدارة المشروع، 3- أموال زكاة يقدمها الأغنياء من تركية أموالهم إلى إدارة المشروع، 4- تبرعات مالية يقدمها من يستطيع من أغنياء و متوسطي الحال إلى إدارة المشروع، 5- قروض حسنة تقدم من المقتدرين إلى إدارة المشروع على ألا تقل مدتها على ثلاث سنوات، و هذه القروض ترد إليهم بعد انتهاء المشروع. و يجب تقييم الدار بسعر الكلفة فقط بالإضافة إلى أجور المهندسين و المتعهدين المكلفين بتنفيذ المشروع. و يتم توزيع الوحدات السكنية بعد انتهاء التنفيذ إلى المشتركين، و لكن يراعي في التوزيع الأمور التالية:

- يشترط في المشترك (المستفيد) أن يكون أعزبا يبغي الزواج لأن المشروع أنشئ من أجله.

- أن لا يكون في حوزة المستفيد دار يملكها حتى لا يفوت الفرصة على آخرين.

في حالة ما إذا كان الشاب المسجل بغرض الاستفادة غير قادر على دفع حصته الأولية خارج الاشتراك الشهري، يعطي من أموال الزكاة أو التبرعات عونا له على الأداء لأن الإسلام دين التكافل و يجب: الحرص أيضا على أن تكون الأجرة الشهرية للإيجار متيسرة. و لا يسعنا هنا سوى أن نذكر ببعض مبادئ الإسلام حول التعاون و التكافل، فقال تعالى: "و تعاونوا على البر و التقوى" ⁽³⁾.

(1) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.140.

(2) نفس المرجع، ص.141.

(3) نفس المرجع، ص.142.

ثالثاً: تخفيف المهور: و في هذا السياق إن المهر يكون بأي شيء له قيمة لأن الرسول صلى يقول: "أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة". إن الشريعة الإسلامية تركت تحديد المهر للأهل والزوجين لأنه شرط من شروط صحة العقد، و قوله سبحانه "لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف نفساً إلا ما آتاه" (البقرة: الآية 7) يقول الله تعالى: "يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر" (البقرة: الآية 185) فعلى الأهل الالتزام باليسر. و من طريف ما يحكي أن الشيخ أبا بكر بن محمد بن اللباد المتوفى سنة 333هـ حضر فرحاً فوجد أن والد العروس قد شور ابنته شوارا كبيرا فعجب الناس، و كان الناس يهنتون صاحب الشوار لكن أبا بكر قال: لا أخلف الله عليك بخير، فقد أكدت جارك أي أحزنته و أعضلت ابنته (لأنها فقيرة لا تستطيع أن تشور كصاحبها فيكون ذلك سببا في عنوستها)، و خالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - لأن فعل الغنى كسر لقلب الفقير. إن الحل العملي الذي يرتبه الإسلام أن على الآباء و الأمهات أن يقدروا مصلحة الشباب، حتى لا يتورطوا في الانحلال، و مصلحة البنات حتى لا يصيروا إلى العنوسة أو السقوط ثم يقرر مصلحة المجتمع و ينهجوا نهج السلف الصالح في تيسيرهم للمهور. فإن على الأب أن يرضى بالخاطب الصالح ذي الدخل المحدود الحافظ للعشرة و الذمة في العروس⁽¹⁾. فليس هناك أعظم من فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تزوجها علي بن أبي طالب بمنحها درعة الحطمية كمهر لكونه لم يكن يملك غيرها. و تسترعي الدعوة إلى التخفيض المهور اهتمام قطاعات واسعة من الرجال و النساء على حد سواء من ذلك أن أغلبية الفتيات السعوديات أيدت خفض مهر الزواج إلى 10 آلاف ريال فقط لتسهيل إجراءات الزواج و الحد من حالة العنوسة في المجتمع. لكن للأسف فقد رفض مجلس الشورى السعودي في 2004 تحديد قيمة المهور و تكاليف الزواج و وضع سقف لها، و برر المجلس أسباب الرفض إلى اختلاف قيمة النقود من وقت لآخر⁽²⁾. و من مشكلات غلاء المهور أن هناك أسر كثيرة من الطبقة المتوسطة لا تطلب مهرا كبيرا، و لا تريد شيئا إلا ستر بناتها، و تزويجهن من الشباب الصالح و مع ذلك فلا تجد من يتقدم لها⁽³⁾. و كيف يكون غلاء المهور سببا في العنوسة في مجتمع يتغالى فيه الشباب شراء السيارات، و الهواتف، و يتسابقون في السفر خلال الصيف شمالا و جنوبا و ينفقون المبالغ الكبيرة، ثم يعجزون عن دفع المهور هذه حجج وهمية و مقنعة لأمر آخر لا يريدون التصريح به. و في المجتمع الإسلامي، فأى شاب إذا عزم على الزواج و توكل على الله سيجد معينا من الأهل و الأصدقاء و من الدولة و من أهل الخير بإعانتته من الزكاة، و يمكن أن يكون للمصرف الإسلامي دور في هذا المجال⁽⁴⁾.

رابعاً: محاربة المغالاة في تكاليف الأعراس: نقشت في مجتمعنا اليوم ظاهرة المغالاة في المهور و الإسراف

(1) منصور الرفاعي عبيد، المرجع السابق، ص.ص. (39-41).

(2) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.ص. (143-144).

(3) عبد المجيد إسماعيل الأنصاري، قضايا المرأة بين تعاليم الإسلام، و تقاليد المجتمع، دار المغرب، القاهرة، ط1، 2000 ص.ص. (148-149).

(4) نفس المرجع، ص.149.

في حفلات الزواج و تنافس الناس في البذخ و إنفاق الأموال الطائلة في ذلك، و هو ما أدى بالكثير من الشباب إلى الانصراف عن الزواج لعدم قدرتهم على تكاليفه الباهظة، لذلك يجب على مختلف فعاليات المجتمع أن تحارب مثل هذه الأعراف، و لنا في الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فعندما تزوج و هو سيد الخلق و أفضل رجل في الدنيا، من صفية، كانت وليمة الزواج، السمن و الأقط و التمر (1).

خامسا: الأعراس الجماعية: هي كنظام اجتماعي عرفته مجتمعات عديدة و غالبا ما تحدث إما لعوامل اجتماعية أو ديموغرافية (سكانية) أو بيئته، أو اقتصادية، و تمثل طمأنينة و فرحة غامرة للمجتمع بأكمله، بسبب تفشي ظاهرة تأخر سن الزواج (2).

سادسا: الزواج بالتقسيت: (حل سعودي): في السعودية اقترح مآذون شرعي في جدة فكرة لتسهيل الزواج على الشباب و الفتيات الذين يبحثون على الشريك المناسب و غير القادرين على إكمال نصف دينهم في ظل ارتفاع تكاليف المعيشة و غلاء المهور و هي "الزواج بالتقسيت" و يهدف المشروع إلى حماية الشباب الذين يواجهون صعوبة في إتمام التزامات الزواج المالية من الانحراف بتسيير تكاليف المهر، فبدلا من إيقال الزوج بالديون و المهر و الأثاث و الزفاف يساهم المشروع بتقسيت أجور السكن، و تأثيث المنزل، و كذلك البحث عن زوج و زوجة مناسبين لبعضها بعضا، وفقا لرغبات الطرفين، فيما يكتفي الزوج بدفع المهر فقط كما يساهم المشروع في حل مشكلات العنوسة و غلاء المهور و تخفيف من معاناة الشباب من متاعب الزواج، و يقلل من مشكلات التي تتسبب بها الخاطبات (3).

سابعاً: إنشاء صندوق وطني لمساعدة الشباب على الزواج: على غرار ما تم في العديد من البلدان العربية فإننا في الجزائر ندعو إلى إنشاء صندوق وطني لمساعدة الشباب على الزواج بتمويل مشترك من ميزانية الدولة، جزء من صندوق الزكاة، الهبات، و التبرعات، الضرائب محجوزات الجمارك و غيرها، و هنا ندعو إلى تعميم التجربة الإماراتية الرائدة في هذا المجال، و المتمثلة في إقامة صندوق الزواج من طرف الدولة و تمويله من إلا لمغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله (4).

3-2- الأسباب الاجتماعية:

تتعدد الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى ظاهرة العنوسة و منها ما يتعلق بالفكر السائد في مجتمع ما و الذي يكون مستورد ربما من ثقافات دخيلة و كذلك التعليم و انتشار الوعي الاجتماعي و غيرها من الأسباب و رغم أنها تختلف من مجتمع لآخر إلا أن الأسباب الرئيسية تبقى واحدة.

أولاً: استغلال خدمة البنت في بيت الآباء: بعض الآباء يعطل ابنته و يتماطل في تزويجها لتخدمه و ربما أحيانا يكون ذلك بإيعاز من زوجة الأب فيرد الخطاب لأتفه الأسباب، و توضع العراقيل لتبقى البنت في

(1) عبد الحكيم أسابيع، المرجع السابق، ص.145.

(2) نفس المرجع، ص.146.

(3) نفس المرجع، ص.148.

(4) نفس المرجع، ص.149.

البيت حتى لا يفتقدان الخادم و قد يكون السبب من الوجهة النفسية تمسك الأبوين أو إحداهما بالبنات و منعها من الزواج لكونها وحيدة أبويها، أو لأنهما رزقا بها بعد طول انتظار أو لخوفهما عليها، فالدافع على ذلك الخوف من أن تصاب بمكروه و بدافع الشفقة و الرحمة، و هي حالة غير سوية نفسيا، و هناك سبب آخر يتعلق بإرغام الفتاة على خدمة أشقائها الصغار و خدمتهم (1). و نجد بعض الأولياء يعضل بناته و يمنعن من الزواج لكونهن موظفات، طمعا منه في الراتب الشهري الذي لا يريد أن يفقده فيستسبب في عنوستهم. و تروي قصة نشرتها جريدة المدينة المنورة على لسان صاحبها تقول: "أنا فتاة في الـ35 من عمري، و لي أربعة شقيقات لم تتزوج فينا واحدة حتى الآن، لأن والدي سامحه الله كان يرفض كل من يتقدم إلينا من أجل الاستحواذ على مرتباتنا، قبل فترة وجيزة توفيت إحدى شقيقات و في أثناء خروج الروح نظرت إلى أبي نظرة مازلت محفورة في ذاكرتي و قالت يا أبي قل أمين، فقالت حرمك الله من رائحة الجنة في الآخرة كما حرمتني من الزواج في الدنيا(2).

ثانيا: الإرواء الغريزي غير المشروع و الخوف من الفضيحة: تتسبب الكثير من العلاقات المحرمة بين الرجال و النساء في عنوسة عدد لا يستهان به من الفتيات، و لقد أحجم الكثير من الشباب الجزائري و العربي اليوم عن الزواج و ابتعدوا عنه بسبب الظواهر الانحلالية التي طغت على المجتمع و المفاصد الاجتماعية التي استشرت في كل بلد من الأمة العربية الإسلامية. إذ كيف يفكر الشباب بالزواج و سوق المذات مفتوحة أمامه و كل السبل التي تجعله يقوم بالردائل، إن الإرواء الغريزي غير المشروع يعد في نظر الاجتماعيين و علماء التربية و الأخلاق من أعظم العقبات التي تقف في طريق الزواج و التي تحول بين الشباب و بين اختيار خليفة له، تكون سكنا لنفسه و أما لأولاده و عصمة لأخلاقه (3).

ثالثا: تزويج الكبرى أولا: يعترض بعض الآباء و الأمهات على زواج الأخت الكبرى قبل الصغرى و يعتنقون باب التفاهم أمام كل من يتقدم لطلب يد الصغرى خصوصا إذا كانت تتميز بميزات تختلف عن الكبرى، و لعل مرجع هذا السلوك يعود إلى الحفاظ على شعور الكبرى و منعنا لألسنة الناس عنها أحيانا و هذا في حد ذاته شعور طيب، فما هو ذنب الصغيرات إذ لم توافق الكبرى، و ماذا لو كانت لا تريد الزواج الآن أو أبدا أو فيها ما يمنع الناس عنها، فهناك العديد من الأسر التي رفضت زواج الصغرى قبل الكبرى، و النتيجة الموجهة هو بقاء الشقيقتين بلا زواج بعد أن فاتهما قطار العمر، إن الزواج رزق يسوقه الله لصاحبه فإذا جاء من يطلب ابنتك و هو كفاء فلا ترده (4).

رابعا: اشتراط ابنة القبيلة أو العرش: و قد كانت من عادات العرب في الجاهلية التفاخر و التباهي بالأنساب

- (1) عبد الرب نواب الدين آل نواب، تأخر سن الزواج، أسبابه، أخطاره، و طرق علاجه على ضوء القرآن و السنة المطهرة، دار العاصمة للنشر و التوزيع، الرياض-السعودية، ط1، 1415 هـ، ص.58.
- (2) عبد المنعم عثمان عبد الله، المرجع السابق، ص.654.
- (3) عبد الله ناصح علوان، عقبات الزواج و طرق معالجتها على ضوء الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط 6، 2002، ص.74.
- (4) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.88.

قد امتدت تلك العادات إلى بعض الأسر في وقتنا الحاضر حيث أصبح اشتراط القبلية أو العرش من أهم المقاييس التي تشترط القبول أو رفض الخاطب⁽¹⁾. إذ يشترط الكثير من النساء في مناطق مختلفة من الجزائر مثل في أغلب البلدان العربية الأخرى أن يكون الزوج من قبيلة خاصة أو من عرش معين، و التدقيق الشديد في هذا الشأن دون النظر إلى تقوى الخاطب أدى إلى ما لا تحمد عقباه من تراكم الفتيات في كثير من الأسر التي تسلك هذا النهج الذي لا يختلف عما كان سائدا في الجاهلية⁽²⁾.

خامسا: غياب دور الخطابة: فهو سبب قوي من أسباب العنوسة، إذ تقوم العديد من أمهات و الأخوات في حكمهن من قريبات الزوج أو المتعاونات معه بدور الخطابة بل كثير من الأمهات في مجتمعنا يخترن الزوجة على الوصف الذي يردنه، و لا يكون للزوج في الأغلب إلا الطاعة، و الرضوخ لرغبة الأم. و يلاحظ في الاتجاه السائد في كثير من المجتمعات الإسلامية أن وسائل الإعلام و منها الصحافة تعطي جزءا هاما و كبيرا من دور الخطابة الغائبة، مما تقوم به بتعريف و توثيق لصلات في الأجيال القريبة، فمن سمة العصر أنه عصر الإعلام السريع و المعلومات الزاخرة و التأثير و التأثير.

سادسا: عدم رغبة الفتاة الارتباط بابن العم: و من العادات الاجتماعية أيضا حجر البنت لابن عمها و ابن خالها أو أحد أقاربها بحجة انه أولى من الغريب و في حالة تركه لها تصارع شبح العنوسة لوحدها لأنها شاعت خطوبتهما⁽³⁾. و هناك بعض المقولات السائدة لدى أسر كثيرة في المجتمع الغربي، مفادها أن "ما للبنت إلا ابن العم أو القبر"، و هو التقيد الذي ترفضه عديد الفتيات في أحيان كثيرة، و أمام إصرار الولي و عدم رضا البنت، فإنها تبقى عانسا و خاصة إذا كان الولي من النوع الصارم الباطش⁽⁴⁾.

سابعاً: السمعة لأحد أفراد الأسرة: من سوء حظ الكثير من الفتيات أن تجد أنفسهن بنات لأسرة أحد أفرادها سيء السمعة، كأن يكون الوالد خريج سجون و نحو ذلك أو أن تكون الوالدة سيئة السمعة أو منبوذة في الوسط الاجتماعي بسبب طباعها الحادة، أو أن يكون أشقاء الفتاة من المدمنين أو الأشرار، و الأصل في هذا أن كل نفس تحمل وزرها، كما قال عز وجل: "ألا تزر وازرة وزر أخرى و أن ليس للإنسان إلا ما سعى" سورة النجم الآيتان: 38 و 39 إن البحث في السوابق أهل الفتاة بغير سبب قوي يترك آثارا و خيمة في النفس في مستقبل الحياة الزوجية إن قدر الزواج، أما إذا لم يقدر و حصل الرفض ترك كذلك أثرا في نفس الخطيب و الإسلام يدعو إلى سلامة الصدور و بث المودة و التراحم بين أفراد المجتمع⁽⁵⁾.

ثامنا: عدم علم الشباب بوجود الفتاة في سن الزواج: هي نسبة عالية لكونه سببا قويا يلفت النظر و يستدعي التأمل و الاعتبار و أهم الأسباب التي تفسر الظاهرة هي جهل الشباب بوجود فتيات في سن الزواج، فالبيوت

(1) شمس الدين بروبي، تأنييس العوانس، الجمعية الخيرية الإسلامية، الجزائر، ط1، 1998، ص.ص. (86-88).

(2) نفس مرجع، ص.89.

(3) محمد مهدي الاستنبولي، تحفة العروس أو الزواج السعيد، الطبعة الشرعية الوحيدة، ط1، الرياض، 2006، ص.71.

(4) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.91.

(5) نفس المرجع، ص.97.

ملينة بالفتيات، تتقدم بهن الأعمار دون أن يشعر الخطاب بوجودهن و كثير منهن من البيوت الكريمة التي لا ترى إلى المال و الجاه بقدر ما ترى إلى الدين و الخلق (1).

تاسعا: لم يأت النصيب: الواقع أن عدم مجيء النصيب ليس سببا مباشرا من أسباب العنوسة أو العزوبة و إنما مبعثه الاعتقاد بما شاء الله كان، و لم يشأ لم يكن و هذا الاعتقاد من صلب التوكل على الله و تفويض كل الأمور إليه عز وجل شأنه فهو سبحانه لا رد لقضائه (2).

عاشرا: الخوف من تعدد الزوجات: و هو خوف المرأة من تعدد الزوجات لما تسمعه و ما تراه و تقرؤه مما يدور حولها من قصص بعضها صحيح و أكثرها ملفق وضع للاستهلاك الإعلامي، و هذه القصص تدور حول معاني: الظلم على الزوجة الأولى أو الزوجة الأقل مكانة و الأدنى حظوة عند زوجها، و انصراف زوجها عنها و هجرها و نحو ذلك مما قد يقع في أحداث الحياة (3).

الحادي عشر: ازدياد نسبة الإناث: شاعت الطبيعة ازدياد نسبة الإناث عموما عن نسبة الذكور، و هذا يبدو طبيعيا بما نلاحظه في البلدان المتقدمة أكثر منه في البلدان النامية، و منها الجزائر و بعض البلدان العربية و الإسلامية الأخرى، و هذا قد يكون لحكمة ربانية، ربما لتخفف الطبيعة من غليان الذكور، إن ظاهرة زيادة نسبة النساء في العالم أوجدت مشكلة أفضت مضاجع العقلاء منهم، و المفكرين، فتنادوا لمعالجة هذه الظاهرة ففقدوا الندوات، و أقاموا المؤتمرات، مستندين في ذلك إلى الدراسات، و الوثائق و الإحصائيات (4).

الثاني عشر: الزواج من الأجنيبيات: برزت في السنوات ظاهرة اتجاه الكثير من الشباب العرب و خاصة في بلدان الخليج العربي إلى الزواج بالأجنيبيات، و ذلك بين وسط الأثرياء خصوصا من تضطره الظروف للعمل في الدول الأجنبية، و تنتشر هذه النزعة أيضا بين الطلبة المبعوثين للدراسة بالخارج، و بعض الشباب المنتدبين للعمل بالخارج إلى جانب أولئك المغامرين الذين يلجأون إلى الزواج من أجنيبيات رغبة في الحصول على العمل و لإقامة في بلد ما، و يرجع ذلك إلى ضعف الوازع الديني و تصورهم أن الأجنيبيات أكثر فتنة و جمالا و أرخص مهرا من بنات الوطن، و وسيلة للحصول على وثائق الهجرة و الإقامة و هذا يخالف الواقع لأنهم قد خدعتهم المظاهر الكاذبة، فهؤلاء الفتيات الأجنيبيات مهما تصنعن و ادعين الاستقامة فإن الأيام و التجارب أثبتت أنهن لا يستطعن التكيف مع مجتمعنا المسلم لاختلاف العادات و التقاليد و اختلاف الدين و التربية، مما يؤدي بمعظمهم إلى الفشل السريع المخيف، و هنا يتفجر بركان المواقف و تنتشعب عنه المشاكل لاسيما إذا قدر لهما الإنجاب، و من ثم يتضح أن من سلبيات تصرفات هؤلاء أنه تعنست بعض فتيات

الوطن مما يساعد على تضخم مشكلة تأخر سن الزواج رغم أنهم يتفوقن على الأجنيبات بميزات و خصائص لم تكن موجودة عندهن، كالدين الذي غرس فيهن الفضائل السامية كالمحافظة على

(1) د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، المرجع السابق، ص.60.

(2) نفس مرجع، ص.61.

(3) نفس مرجع، ص.62.

(4) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.101.

بيوتهن و مراعاة أطفالهن و إخلاصهن لأزوجهن بالمحافظة على المال و العرض (1).

الثالث عشر: الفساد الخلقي و عوامل أخرى: كما قد يتسبب الفساد الخلقي لبعض الشباب و معاشرتهم لكثرة النساء في الاعتقاد بفجور اللواتي لم يعاشرهن من النساء، و بالتالي يعم ذلك على النساء، و يعزف عن الزواج، و قد يسبب أيضا فساد الفتاة في عنوستها و في عنوسة غيرها من الفتيات جنسها و بخاصة صديقاتها (2). و عوامل أخرى مثل حالة الابن الأكبر عندما يتولى تحمل مسؤولية العائلة بأكملها بما فيها تزويج أخواته البنات، و فيما بعد لنفسه، و هذا قد يتطلب منه مالا و وقت كبيرين، و لهذا يتأخر سن زواجه لسنوات عديدة. و أيضا عامل زواج الرجل بمن تكبره سنا حيث يرفض المجتمع فكرة هذا الزواج بسخرية منه أنه مثلا يطمع في مالها. و أيضا هناك عامل آخر عضل الفتاة، و هو منعها عن التزويج بمن يخطبها و ترغب فيه، و هو حرام و قد نهى الله تعالى عنه "فلا تعضلن أن ينكحن أزواجهن" (3).

• طرق علاج الأسباب الاجتماعية:

أ- إعادة البناء الأخلاقي: تنصح المرجعيات الدينية الإسلامية بضرورة إعادة غرس مفاهيم الصحيحة في قلوب الناس و خاصة الناشئة و الطلائع، فتغرس فيهم محبة الطهر و العفاف، و تعظم في قلوبهم معاني الشرف و المروءة، و حفظ الأعراض، الرجولة، و الفحولة، و الحياء، و الستر، و غض البصر، و إبراز فضائل الزواج و إبراز خطر العنوسة و العزوبة. و عموما فإن التربية الإسلامية بكل مضامينها و فروعها و مناهجها هي العلاج الناجح و الترياق الناجح لمشكلات الناس المتنوعة، و مشكلة العنوسة و العزوبة ناجمة لأسباب كثيرة، ترجع في جملتها إلى سببين جوهريين: 1- ضعف الإيمان في النفوس و نتج عنه غلبة حب المادة و حب المظاهر و الاعتداد بالشكليات أكثر من الاعتداد بالجواهر و الحقائق. 2- ضعف الثقافة الإسلامية لدى الفرد المسلم العادي، فهو لا يكاد يعرف أحكام الفروض من دينه في أكثر الأحيان مع أن ذلك من الواجبات الشرعية التي لا يعذر بجهلها مسلم (4).

ب- تقنية الخطبة: الخطبة إعلان الرجل أو المرأة الرغبة في الزواج، و إظهار الميل في اقتران بالمخطوبة، فهي على هذا ليست زواجا و لا تأخذ أحكام الزواج، و تبقى المرأة أجنبية عن خاطبها طيلة مدة الخطوبة، و قد يجاب الخاطب إلى الطلب و قد لا يجاب و الخطبة موجودة في كل مكان من العالم و إذا اختلفت أشكالها فنادرا ما يحدث الزواج فجأة بدون تمهيد، و يتضمن البناء الاجتماعي لمعظم المجتمعات طريقة للتعرف بين

الشابيين المقبلين على الزواج، تؤكد لهما جدية العلاقة و ضرورة حدوث الزواج، و تحضى الخطبة في كثير من المجتمعات بأهمية كبرى و خاصة في مجتمعاتنا الشرقية التي لا تقبل أي علاقة غير

(1) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.98.

(2) عبد المنعم عثمان عبد الله، المرجع السابق، ص.227.

(3) محمد مهدي الاستنبولي، المرجع السابق، ص.ص.(71-72).

(4) نفس المرجع، ص.ص.(149-150).

رسمية بين الفتى و الفتاة الأمر الذي أصبح معه الخطبة هي الوسيلة الوحيدة المقبولة من الأسرة و المجتمع للتعرف بين الفتى و الفتاة (1).

ج- إصلاح العادات و التقاليد الموروثة: تنشأ لدى المجتمعات أعراف و تقاليد توارثها جيلا عن جيل و تترسخ على توالي الأحقاب و تتابع الأزمان حتى تصبح جزءا لا يتجزأ من حملة اتجاهها الفكري و الإيديولوجي. و هناك بعض من هذه الأعراف يقره الدين و لا يصادم العامة و يرجع بالنفع على مجموع أفراد المجتمع و لا يتضرر منه أحد، و هناك في المقابل من الأعراف ما يصادم معطيات الدين الحنيف و لا يحقق المصالح العامة و يعود بالضرر على مجموع أفراد المسلمين أو على جلهم، و لبروز هذا النوع من الأعراف و التقاليد أسباب مختلفة و مظاهر متنوعة، حيث حاربه الإسلام و دعا إلى تركه و التخلص منه، و إذا ترسخ هذا النوع من التقاليد في حياة الناس أدى بهم إلى معاندة الحق و التمسك بالضلال و الخروج عن دائرة المسلمين في أحيان كثيرة، و لقد أسهمت أنماط من هذه التقاليد في تأخير سن الزواج لدى الفتیان و الفتيات، و في بروز ظاهرة العنوسة يشكل لم يعهده المسلمون من قبل (2).

د- لا تصروا على تزويج الكبرى أولا: إن زواج الأخت الكبرى كان هو المبدأ الثابت في الزواج قديما، و كان لذلك أسبابه و ظروفه حيث كان من المعروف أن فلانا أب فلانة و فلانة و عندما يتقدم أحد الشباب راغبا في نسبه يطلب الكبرى لأنها هي الجاهزة للزواج أما الآن و بعد أن خرجت الفتاة للتعليم و العمل فقد اختلفت الأمور و أصبح الشاب و هو في طريقه للارتباط يعرف كل شيء تقريبا عن يرغب في أن تشاركه حياته و لا يرضى عنها بديلا. و يرى علماء النفس أن الخاطب بحجة تزويج الكبرى أولا قد يؤدي إلى القيام عداوة و بغضا، و نفور بين الأخوات نتيجة الإحساس بأن إحداها تقف في طريق سعادة الأخرى و قد ينتج عن ذلك مشكلة كبيرة بين الأب و الابنة حيث يحول بينها و بين سعادتها و ربما يمل الخطيب من كثرة الانتظار قدوم فارس أحلام الأخت الكبرى و يضطر إلى فسخ الخطوبة أو ذهاب بلا رجعة (3).

ه- اشتراط الكفاءة لا القبيلة: من أسباب العنوسة اشتراط بعضهم انتماء الخاطب إلى قبيلة أو عرش معين كأن يفرض بالجزائر على الشاوي عدم الزواج من خارج الشاوية، و ممانعة القبائلي الأمازيغي من الزواج من فتاة عربية و حرمان الفتاة في القبيلة صحراوية من الرجل مثلا الزواج من غير بني قبيلتها و للأسف فإن الزواج

على أساس العرق مازال منتشر في مناطق عديدة من البلدان. و هي بدعة جاهلية، لذلك فالعكس هو الذي يجب أن يحصل ، فعلينا دائما الرجوع إلى الدين الحنيف للفصل في هذه المسألة⁽⁴⁾.

و- عرض البنت أو الأخت على الشاب الصالح: " أخطب لابنتك و لا تخطب لابنك" و هو ما أباحه الشرع

(1) د. سناء الخولي، المرجع السابق، ص.190.

(2) د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، المرجع السابق، ص.67.

(3) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.ص.(151-152).

(4) نفس المرجع، ص.ص.(152-153).

و عمل به السلف الصالح في عرض بناتهم على رجال صالحين رغبة منهم في مصاهرة أمثالهم⁽¹⁾.

ي- أهمية دور الوسيط أو الخاطبة: من العادات القديمة التي تكاد تندثر، حرفة الخاطبة التي عرفتھا المجتمعات الإسلامية عبر تاريخها الطويل، و دور الخاطبة في مجتمعنا اليوم ذو أهمية كبيرة للتعريف بالفتيات في سن الزواج التي لم تسمح لهن ظروفهن أو أسرهن المحافظة للخروج إلى حيث يتم التعرف عليهن، و على الخاطبة أن تمتاز بالصدق في التعامل و الأمانة في النقل، و أن تلتزم حدود الآداب في وصف المخطوبة أو المخطوب، و غيابهن من أسباب ظهور مشكلة العنوسة و تأخر الزواج للجنسين.

ل- إنشاء نوادي للعوانس: يقترح الداعية شمس الدين بروبي في الجزائر إنشاء نوادي للعوانس يحتوي كل نادي على المصلى، مكتبة الخدمات الخيرية، قاعة أو قاعات للأشغال اليدوية و قاعة للرياضة لممارسة الأنشطة الرياضية و مطعم من أجل بث روح الثقة في أنفسهم و ملء الفراغ الفكري لديهن⁽²⁾.

3-3- الأسباب الثقافية:

أولاً: التأثير بالقيم الغربية و دور وسائل الإعلام في الاستلاب الغربي: و من الملاحظة الميدانية لحالة الشباب العربي اليوم ذكورا و إناثا يدرك جيدا تقليدهم للغرب في جميع سلوكياتهم و تصرفاتهم الاجتماعية في لباسهم و تسريحة شعرهم في المأكل و المشرب ، و حتى في هواياتهم المفضلة و رغباتهم المستقبلية، لدرجة أنك في بعض المواقف و السلوكيات لا تستطيع التمييز بينهم وبين الشباب الغربي. و فيما يتعلق بالزواج، كان لوسائل الإعلام دور كبير بالإضافة إلى العوامل الأخرى في تغيير نظرة الشباب للزواج، و خاصة عند الفتاة حيث أصبحت تستمد الكثير من الأفكار عن الزواج و عن شريك الحياة من التلفزيون و المجلات و الانترنت و التي تعكس في أغلبها تصورات غربية تدعو إلى الفردانية و التحرر، و تحقيق الذات بعيدا عن مؤسسة الزواج. و يلخص الدكتور "عبد الرب نواب الدين آل نواب" أبرز مؤثرات الثقافة الغربية فيما له صلة بظاهرة عزوف الشباب عن الزواج، أو بظاهرة تأخر سن الزواج لدى الجنسين⁽³⁾، و ذلك في إطالة فترة الخطوبة بقصد التعرف أكثر من قبل احد الطرفين بالآخر، و إطالة الفترة الممتدة من العقد إلى الزفاف أو من الخطوبة إلى العقد مع تفضيل بعض الشباب البقاء فترة أطول بلا زواج تأثرا بما يروونه و يسمعونه عن حياة الحرية و الهروب من تبعات و مسؤولية الزواج و تكاليفه و أعباء تربية الأطفال⁽⁴⁾. و بالمقابل تعتبر وسائل الإعلام سلاح ذو حدين

إيجابي و سلبي، إن استعملت في سبيل الخير تم رفع المستوى الخلفي و الثقافي و توجيه المجتمع الوجهة الصحيحة إلى التقدم، و إن استعملت في الشر فإنها تكون عوامل هدامة في بناء المجتمع، لأنها تؤثر مباشرة على النفس في أفكارها و مفاهيمها كالانترنت (5).

(1) نفس المرجع، ص.166.

(2) شمس الدين بروبي، المرجع السابق، ص.210.

(3) عبد الرب نواب الدين آل نواب، المرجع السابق، ص.217.

(4) نفس المرجع، ص.158.

(5) وندل جبر، المرجع السابق، ص.107.

و مما لا شك فيه إن الفتاة أصبحت تتأثر كثيرا بقيم و أفكار الثقافات الغربية و التي تثبتها وسائل الإعلام التي أصبحت وسيلة فعالة في التنشئة الاجتماعية (1).

ثانيا: التفاوت الاجتماعي و الثقافي: و يأتي هنا دور الأهل التقليدي في منع الزواج بحجة عدم التكافؤ (2).

ثالثا: قلة الجمال أو عدمه: يلح الكثير من شباب اليوم أن تتوفر في عروس المستقبل مواصفات الجمال، و النتيجة أن كثيرا من الفتيات غير الجميلات يعانين من العنوسة.

رابعا: نقص الوعي الديني بأهمية الزواج لدى الفتاة و ولي أمرها: جهل كل من الفتاة و ولي أمرها بأسس الزواج الناجح، لاهتمامهم بالشكليات و الجاه مع تأجيلهم للزواج لكون الخطيب غير ثري رغم كونه صالحا.

خامسا: الطموح العلمي للفتاة (التذرع بإكمال الدراسة و تحقيق الذات): يشكل التعليم سببا آخر إلى جانب الأسباب السابقة لانتشار العنوسة في المجتمعات العربية ، بحيث تؤجل الفتاة ذات الطموح العلمي أو ترفض الزواج حتى تتحصل على الشهادات العليا في الدراسة ، وعندما تتحصل عليها تتغير شروطها في زوج المستقبل فتبدأ سلسلة الرفض حتى يفوتها قطار الزواج. فاستطاعت أن تتحصل على فرص عمل أكثر من ذي قبل، وهذا بدوره حقق لها استقلالاً لضمان اقتصادي لها (3). لذا لم يعد من الغريب أن نجد فتيات تجاوزن سن الثلاثين بدون زواج عن رغبة منهن بدون إكراه فخوف المرأة و رغبتها في تحقيق أحلامها (4). فالرجل المشرقي لا يفضل تلك الفتاة التي تنافسه و تحاوره بل يفضل المرأة الفاتنة المطيعة الضعيفة التي تغذي فيه نوازح السيطرة (5).. و بالنسبة للشباب فإن إنهاء تعليمه و إيجاد عمل مستقر يضمن له أجرا مناسباً، ثم البحث عن سكن مستقل قد يستغرق وقتاً طويلاً لتحقيق ذلك، و في حالة تهيئة نفسه للزواج فإنه في الغالب لن يتزوج مع فتاة من نفس عمره بل سيتجه إلى من تصغره سناً، و بالتالي تقل فرص زواج الفتيات من نفس فئته العمرية. إن الطموح العلمي المتزايد للفتاة بقدر ما كان في كثير من الأحيان نعمة عليها إلا أنه في بعض الحالات قد يكون نقمة عليها، ورغم المراكز المرموقة للفتيات المتعلمات غير المتزوجات، فالمجتمع العربي لا يعتبر امرأة ما ناجحة إلا إذا تزوجت. ففرصة الجامعية في الزواج حسب الظاهر كبيرة و لكن الحقيقة عكس ذلك تماماً كما يقول الداعية شمس الدين بروبي الجامعيات اليوم هن أكثر شرائح المجتمع للتعنيس (6).

و تشير الدراسات في المجتمعات العربية إلى وجود 15 مليون فئات عانس عربية و أكثرهن متفتحات و صاحبات الشهادات العالية (7)، و تقول أن مرد ذلك هو غرور المرأة بمستواها، و تضع مقياس المستوى

(1) مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2003، ص.41.

(2) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.103.

(3) عمر معن خليل، المرجع السابق، ص.252.

(4) سناء الخولي، التغير الاجتماعي و التحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص.208.

(5) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.88.

(6) نفس المرجع، ص.107.

(7) عبد الله باجبير، "ظاهرة العنوسة"، مجلة السياسي، المملكة العربية السعودية، 24-05-2004، ص-ص (16-32).

التعليمي كشرط يجب أن يتوفر في الزوج الذي يتقدم لخطبتها، و في هذا الصدد تقول الدكتورة سامية حسن الساعاتي أن "هناك نتيجة مباشرة لتحرير المرأة و تعليمها و انشغالها و هي ارتفاع سن المرأة عند الزواج "عما كان عليه من قبل" و تغيير النظرة عند المرأة التي تتزوج في سن مرتفعة عن ذي قبل لكن المرأة المتعلمة تعليما عاليا كان لابد لها من مواجهة بعض المشكلات فهي لا تتخرج من الجامعة قبل السن الثانية و العشرين، و أن معظم النساء في الريف و بعض الحضر يتزوجن قبل هذا السن، فكل سنة من التأخير سوف تقلل من فرص الزواج بالنسبة للمرأة المتعلمة و العامة مرتين، لأن الرجال اللاتقنين للزواج سوف يقل عددهم نسبيا لأنهم يتزوجون بفتيات أخريات، و أيضا عدد الرجال اللاتقنين سوف يقل بسبب فارق السن (1).

سادسا: تغير أنماط حياة المعاصرة: فحاليا أصبح كل من المرأة و الرجل شقيقان في كل عمل و مهنة، و هذا أثر في حياتهما الزوجية و غير كثير من المفاهيم الاجتماعية حول المرأة و العمل و الزواج (2).

● طرق علاج الأسباب الثقافية:

- **عدم التذرع بحجة مواصلة التعليم للامتناع على الزواج:** فالزواج أثناء الدراسة لن يعطل الحياة الأسرية للزوجة، فكثير من الشباب لا يمانعون أن تواصل زوجاتهم الدراسة بعد الزواج.

- **الحذر من ذوي الأخلاق السيئة (الذئاب البشرية):** فكل فتاة يجب أن لا تكون فريسة سهلة أمام المعاكسين و المتحرشين، إن الإباحة المتحررة في المجتمع الغربي تهدد الأسرة والقيم و الأخلاق (3).

- **التربية الثقافية و التوعية الدينية:** التربية الإسلامية بكل مضامينها و فروعها و مناهجها هي العلاج الناجح لمشكلة العنوسة (4).

3 - 4 - الأسباب النفسية:

أولا- العنوسة الاختيارية: و هنا سبب في العنوسة يتم بمطلق الإرادة كعدم الرغبة في تحمل مسؤولية الأسرة و الأطفال، و هذا ينطبق على الجنسين فقد يكون لأسباب نفسية كتجربة تعرض لها أحد الطرفين كطلاق الأبوين أو الأقارب (5).

ثانياً- الخوف من الزواج: بعض من الفتيات يعتقدن أن الزواج يسلبهن حريتهن حيث يخيل لهن أنه عبارة عن سجن يقضي على طموحاتهن و تحررهن، و أيضا تخوفهن من المشاجرات اليومية في حالة الزواج، و أيضا من آلام الحمل و الوضع، و أيضا لاعتقادهن أنهم لسن لأهل المسؤولية⁽⁶⁾.

(1) سامية حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص.116.

(2) عبد الرب نواب الدين آل نواب، المرجع السابق، ص.161.

(3) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.ص.(191-195).

(4) عبد الرب نواب الدين آل نواب، المرجع السابق، ص.165.

(5) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.197.

(6) شمس الدين بروبي، المرجع السابق، ص.85.

ثالثاً- الخوف من الطلاق: إن انتشار الطلاق له أثر بالغ في عزوف العديد من الفتيات عن الزواج فقد تأثرت بمظاهر الخيانة الزوجية و انهيار الأسرة⁽¹⁾.

رابعا- اشتراط مواصفات خيالية في فارس الأحلام: هناك الكثير من الفتيات وضعت شروط أملاها غرورهن في زوج المستقبل حيث أصررن على أن يكون فيه صفات الجمال الكامل و الجاه والمنصب المرموق و انتمائه للأسرة العريقة، فينتظرن تحقيقه في الواقع حيث خيالهن المثالي هو سبب عنوستهن⁽²⁾.

و أيضا مبالغة الفتى في مقاييس و مواصفات زوجة المستقبل دون أن يطلع على مواصفات نفسه أولا. فلم تعد فتاة اليوم تتزوج بأول من يطلب يدها مما يعني توفر لديها نوع من الوعي بأهمية اختيار الشريك، فهي لم تعد تحلم بالفارس الذي يحمها على الحصان الأبيض، و لم تعد تهتم بقوة الرجل و شكله، بل الأقوى و القادر على توفير حياة مرفهة، و من جهة أخرى أصبح من الضروري أن تتم تعليمها و من الواضح أنه كلما كبرت و نضجت الفتاة ستدقق بشكل أكبر في اختياراتها، و قد لا ترضى إلا بصورة كاملة بعكس طالبة المدرسة الصغيرة، كما أصبح الشاب يدقق في مقاييس و مواصفات زوجة المستقبل و التي بتزايد عمره و تجربته و قراءاته، فهو يريد امرأة لونها كذا و طولها كذا و عمرها كذا و مستوى تعليمها الخ...⁽³⁾، و هذا ما يشكل صورة خاطئة عن الزواج فالحياة الزوجية لا تعتمد على الجمال لضمان استمرارها و نجاحها بل هناك مقاييس أخرى تأخذ بعين الاعتبار قد يتجاهلها الكثير من الشباب و الشابات المقبلين على الزواج.

رابعا- معاشة تجارب زواج فاشلة: قد امتنعت الفتاة عن الزواج بسبب معاشتها لتجارب فاشلة تعرضت لها أمها أو أختها أو خالتها أو عمتها، أو إحدى صديقاتها أو جارتها. و يزداد الأمر ثباتا و ترسخا عندها حين تسمع من غيرها من المتزوجات من مشاكل يعانينها مع أزواجهن، فقلانة يهينها و يشتمها زوجها كل يوم، و أخرى ضربها زوجها، و هي لا تزال بعد في ثوب الزفاف، و أخرى لم يمض عن زواجها شهرا حتى عادت إلى بيت والدها مطلقة، فتتكون بذلك لديها صورة عن الحياة الزوجية و التي لا تخرج عن إطار الإهانة و الضرب و الشتم و الشك، و عدم العفو و غيرها من مظاهر السلبية للحياة الزوجية، و يزيد المر سوءا عنها إذ كانت إحدى

أخواتها أو والدتها بالذات هي التي تعرضت لذلك، وهذا ما يجعلها تكره و تمقت جنس الرجال، فتفضل أن تكون عانسا خير لها من أن تكون مطلقة أو على عصمة رجل يهينها و يضربها .

و تقول فتاة هي في عمر 28: "لا اعتبر نفسي عانسا ... فمازلت في بداية الحياة رغما أن أهلي ينتظرون ابن الحلال ... قبل أن يفوتني القطار الذي قررت بيني و بين نفسي ألا أركبه، و عن الأسباب أجابت: بصراحة شديدة تجارب أخواتي الفاشلة ... أمامي ثلاث تجارب، تجربة واحدة تجعلني أرفض الزواج إلى الأبد، أختي الكبرى تزوجت من ابن عمها الذي أهان كرامتها و جرح كبريائها بالضرب و السب بسبب خلافها معه حول

(1) عبد الحكيم أسابع، المرجع السابق، ص.197.

(2) شمس الدين بروبي، المرجع السابق، ص.84.

(3) عبد المنعم عثمان عبد الله، المرجع السابق، ص.229.

السهر خارج البيت لتستسلم أختي أخيرا، و أصبحت غير بالية بوجوده أو عدمه لأنها اقتنعت برأي الأهل "إن الرجل سترة للمرأة" مهما كان سيئا، وان كل فرد منا يأخذ نصيبهن و أختي المتوسطة أحبت زميلها لكن لم يعش هذا الحب سوى أشهر.... حيث عاد الزوج المبهوس إلى معاكسات التلفونية و المواعيد الغرامية، فذهبت أختي إلى المصير نفسه، أما الأخيرة تزوجت من شاب لم ينل حظ من التعليم فأصيب بعقدة التعليم ... فأحال حياتها إلى جحيم بشكه في أسلوبها و مازال يؤكد أن التعليم يفسد أخلاق البنت أليست هذه التجارب كافية لتوصلني إلى هذا القرار" (1). إن انتشار الطلاق له أثر بالغ في عزوف العديد من الفتيات عن الزواج، فقد تأثرت بمظاهر الخيانة الزوجية و انهيار الأسرة و ما تعانیه الزوجة بعد ذلك من مشاكل (2). السبب الذي يجعلها تفضل أن تبقى عانسا خير لها من أن تعيش هذه الحالات.

خامسا- أسباب أخرى كالحسد و السحر على فتاة كاملة الجمال و الأخلاق من قلوب خالية من الإيمان، و أيضا هناك عوامل أخرى كاختفاء أنوثة المرأة و رقتها، و وجود عاهة أو إعاقة لدى الفتاة (3). و رفض التعدد حيث أن كثير من الأسر يرفضون من تقدم لخطبة إحدى بناتهم متى علما أنه متزوج، و تصر شرائح واسعة من الجزائريات و العربيات إجمالا على أنهن لا يرضين أن يبينن سعادتهن على تعاسة أخريات، مما ساهم ذلك في انتشار ظاهرة تأخر سن الزواج (4).

● طرق علاج الأسباب النفسية:

- التربية الروحية: تتمثل في تزكية النفس بإثراء و إنماء وازع الخير في النفس من التربية الدينية(5).
- نشر ثقافة الزواج: و هنا ببيان استحبابها المؤكد في الشريعة الإسلامية، من خلال كل الفاعلين (6).
- تنظيم حملات لتحسيس بخطر العنوسة: إن شبح العنوسة خطر يهدد و ينذر بالكارثة إذا لم تتكاتف الجهود لمحاربة هذه الظاهرة الخطيرة التي يكون كثير من الناس في غفلة عنها، فمن الضروري أن ينخرط جميع الناس في عملية التحسيس كل حسب موقفه و مكانته الاجتماعية وفق حملات دورية.

- **النهى عن العزوبة:** كشفت دراسة جديدة أن العزوبية أشد خطرا من التدخين و أن العزاب أكثر عرضة للأمراض و الوفاة من المدخنين و أن للزواج فوائد عديدة، و ذكرت وكالة "قدس برس الإثنيين" 2002/08/19 أن الباحثين في جامعة "ووريك" البريطانية وجدوا أن الرجال و النساء المتزوجين يتمتعون بصحة أفضل من نظرائهم العزاب للدعم العاطفي و الاجتماعي بتأمين الراحة و الاطمئنان و الرعاية الصحية فيما بينهما (7).

(1) عبد الحكيم أسابع، مرجع سابق، ص.108.

(2) نفس المرجع، ص.115.

(3) نفس المرجع، ص.ص.(116-120).

(4) خالد الجريسي، كيف تزوج عانسا؟، مؤسسة الجريسي للتوزيع و الإعلان، الرياض، ط 1، 2000، ص.46.

(5) د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، مرجع سابق ص.262.

(6) عبد الحكيم أسابع، مرجع سابق، ص.ص.(176-177).

(7) نفس المرجع، ص.ص.(177-178).

- **التبكير في الزواج:** و هي من أبرز آثار التربية الروحية، فالأب يتحرى لابنته من الخاطبين زوجا صالحا، و يزوجها مبكرا، و قد توصلت دراسة مهمة أجرتها الباحثة الاجتماعية المصرية نوال أبو الفضل إلى عدة نتائج علمية ذات دلالة هامة منها أن الزواج المبكر يدفع الزوج إلى العمل و الكد و تكون الفرصة في النجاح أكثر و يجعل الزوجين أكثر ارتباطا ببعضهما البعض و يجعل كل طرف أدنى إلى مسايرة الطرف الآخر بعكس الزواج بعد الثلاثين حيث يتمسك كل طرف برأيه أكثر (1).

- **قبول تعدد الزوجات:** و هنا في حالة الزوج الذي لا يقنع بواحدة و قادر على العدالة بين النساء، لقوله تعالى : "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيماكم ذلك أدنى ألا تعولوا" (سورة النساء: الآية 3). و هذا من أجل العفاف و الإحصان للرجل و المرأة، و خير للمرأة أن يكون لها رجل له زوجة من أن تكون بلا زوج، و خير للرجل من أن تكون له زوجتان بطريق شرعي من أن تكون له خليلات بطريق محرّم (2).

● بعض الحلول العملية في البلدان العربية لعلاج ظاهرة العنوسة:

حاولت العديد من الدول الإسلامية كالسعودية و الإمارات و ماليزيا و الكويت و مصر و الأردن و غيرها طرح حلول عملية من خلال مشاريع صناديق الزواج و جمعيات التعارف لتقديم قروض مساعدات للمقدمين على الزواج و تجهيز الفتيات الفقيرات و إقامة حفلات زواج جماعي فضلا عن وسائل أخرى كتوظيف الزكاة بوصفها موردا ماليا إسلاميا فاعلا في القضاء على العنوسة بوصفها مشكلة كبرى في العالم الإسلامي، كما ساهم بعض خبراء الاجتماع أسرة العرب في وضع حلول و مقترحات لمواجهة المشكلة و التخفيف من سلبياتها على الشباب و الفتيات و المجتمع كله، فقد اقترح مجموعة من العلماء بالسعودية جملة من الوسائل الفعالة لعلاج ظاهرة العنوسة، و هي عبارة جملة من الاقتراحات:

- 1- وضع ملفات ذات قضايا اجتماعية في المحاكم الكبرى لاستقبال شكاوى الفتيات اللاتي يشتكين من تسلط أولياء الأمور لمنعهن من الزواج و في هذه الحالة يستدعي الأب لإلزامه تزويج ابنته و تلبية رغبتها .
- 2- خفض المهور ما يدفع الكثير من الشباب إلى الزواج من الخارج.
- 3- فتح المجال للفتاة لاختيار خطيبها بنفسها وفق التقاليد الاجتماعية.
- 4- إلغاء مراسيم الزواج التي تبالغ فيها بعض الأسر مما يدفع الكثيرين إلى الاستدانة من أجل إتمامه.
- 5- تشكيل لجنة التوفيق بديل للخاطب و التي تسعى إلى التوفيق بين الراغبين و الرغبات في الزواج، و التي ستحل محل ما يدعى بالخطابين والخطابات التي يغلب على هذه المهنة من ربح مادي، فعملية التوفيق بين اثنين لا بد أن تكون تحت وفق الإطار السليم و الشرعي حيث تهتم بها فئة متخصصة على الوجهة السليمة و وفق المبادئ العامة المتعارف عليها اجتماعيا و أخلاقيا و دينيا .

(1) نفس المرجع، ص.ص.(179-180).

(2) خاشع حقي، تعدد الزوجات أم تعدد العشيقات...؟ دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1997، ص.ص.(63-64).

المراجع:

(1) القرآن الكريم.

المعاجم:

(2) بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.

(3) مذکور ابراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975 .

(4) معتوق فريدريك، معجم العلوم الاجتماعية، مراجعة وإشراف محمد دبس، أكاديمية بيروت، لبنان، ط 1، 1993.

الكتب:

(5) الساعاتي سامية حسن: الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981.

(6) الخولي سناء، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.

(7) الخولي سناء، التغير الاجتماعي و التحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993

(8) الرفاعي عبيد منصور، العنوسة - رؤية إسلامية اجتماعية لحل مشكلة الفتاة العانس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2000.

(9) الساعاتي حسن و لطفی عبد الحمید، دراسات في علم السكان، دار الجيل للطباعة، الإسكندرية، 1962.

(10) الترماني عبد السلام، الزواج عند العرب في الجاهلية و الإسلام، مطابع الرسالة، الكويت، أوت، 1984.

(11) أسابع عبد الحكيم، العنوسة تهدد الأسر العربية، الأسباب، الآثار، الحلول، دار الهدى، الجزائر، 2005.

(12) الجندي أحمد أبو مريم يحي بن زكريا ، أسرع طريق للزواج، زهرة المدائن للخدمات الإعلامية، المنصورة، مصر، ط 1، 2000.

(13) الجريسي خالد ، كيف تزوج عانسا؟، مؤسسة الجريسي للتوزيع و الإعلان، الرياض، ط 1 ، 2000.

(14) الأنصاري عبد المجيد إسماعيل ، قضايا المرأة بين تعاليم الإسلام، و تقاليد المجتمع، دار المغرب، القاهرة، ط1، 2000.

(15) الاستنبولي محمد مهدي ، تحفة العروس أو الزواج السعيد، الطبعة الشرعية الوحيدة، ط1، الرياض، 2006.

- (16) آل نواب عبد الرب نواب الدين ، تأخر سن الزواج، أسبابه، أخطاره، و طرق علاجه على ضوء القرآن و السنة المطهرة، دار العاصمة للنشر و التوزيع، الرياض-السعودية، ط1، 1415 هـ.
- (17) بروبي شمس الدين، تأسيس العوانس، الجمعية الخيرية الإسلامية، الجزائر، ط1، 1998.
- (18) جبر وندل، الزنا تحريمه أسبابه و دوافعه و نتائجه و آثاره، دار الشهاب، الجزائر، 1988.
- (19) حقي خاشع ، تعدد الزوجات أم تعدد العشيقات...؟ دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1997.
- (20) خليل عمر معن ، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط2، 1994.
- (21) خزار عبد الحميد، فلسفة الزواج و بناء الأسرة في الإسلام، دار الشهاب، ط1، الجزائر، 1985.
- (22) سرور محمد شكري ، نظام الزواج في الشرائع اليهودية و المسيحية، مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة، بدون سنة.
- (23) عثمان عبد الله عبد المنعم، العنوسة أسبابها و آثارها و علاجها، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2005.
- (24) علوان عبد الله ناصح، عقبات الزواج و طرق معالجتها على ضوء الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط 6، 2002.
- (25) عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2003.
- المجلات:

(26) باجبير عبد الله، "ظاهرة العنوسة"، مجلة السياسي، المملكة العربية السعودية، 24-05-2004